

الخلفيات التاريخية، والدلالات الاستراتيجية، وآفاق المستقبل

الاتفاق الدفاعي السعودي - الباكستاني

مركز طوى للدراسات

يمثل توقيع اتفاق الدفاع المشترك السعودي - الباكستاني في 17 سبتمبر 2025، من الناحية النظرية على الأقل، نقطة تحوّل في معمار الأمن الإقليمي؛ فهو يترجم انتقال الرياض من الاعتماد الأحادي على مظلة أمنية تقودها الولايات المتحدة إلى هندسة شبكة ردعية متعدّدة الأركان تمتدّ من الخليج إلى جنوب آسيا. يتزامن ذلك مع صدمة إقليمية بالغة الخطورة تمثّلت في الضربة الإسرائيلية على الدوحة في 9 سبتمبر 2025 خلال مساعي التهدئة في غزة، ومع تآكل الأساس السياسي لـ"التطبيع" نتيجة الموقف الإسرائيلي المُعلن الرافض لمسار الدولة الفلسطينية، ما يدفع العواصم العربية - وفي مقدّمتها الرياض - إلى إعادة تعريف أولويات الردع، وتأمين الممرّات البحرية، وتحسين موثوقية سلاسل الإمداد الطاقية واللوجستية المتداخلة مع "رؤية 2030". في هذا السياق، لا يُقرأ الاتفاق مع باكستان بصفته ردّ فعلٍ آنياً فحسب، بل كمأسسة لمسارٍ طويل من التعاون العسكري والأمني بين البلدين، مع غموضٍ ببناء حيال أي دلالاتٍ نووية ردعية وإن كانت باكستان الدولة الإسلامية الوحيدة المالكة لسلّاحٍ نوويّ¹.

يستمدّ الاتفاق زخمه من بُنيّ تاريخية - اجتماعية واقتصادية أعمق: كتلة بشرية باكستانية ضخمة عاملة في السعودية، وتحويلات مالية مؤثرة في الاقتصاد الباكستاني، ودعمٌ مالي سعودي متكرر لتعافي باكستان، وسجلٌ ممتدّ من

¹Maha El Dahan and Saeed Shah, Saudi Arabia, nuclear-armed Pakistan sign mutual defence pact, Reuters, 18 September, 2025; <https://rb.gy/071wao>

الانتشار العسكري الباكستاني داخل المملكة منذ سبعينيات القرن الماضي، بما في ذلك محطات بارزة كحرب الخليج الأولى. هذه الخلفية تجعل الاختيار السعودي لباكستان منطقياً مقارنةً ببدائل إقليمية أخرى (مصر، تركيا، الهند)، إذ تجمع باكستان قوةً بشريةً - عسكريةً معتبرةً ووزناً ردعياً نووياً وروابط دينية - رمزية مع المملكة، فضلاً عن حاجتها هي نفسها إلى شراكةٍ اقتصادية - سياسية مع الرياض².

تسعى هذه المقالة البحثية إلى تفكيك الخلفيات التاريخية للعلاقة السعودية - الباكستانية، ثم تفسير الدلالات الاستراتيجية لاتفاق 2025، فاستشراف آفاقه وتحدياته العملية على المديين القريب والمتوسط. وتقوم الإشكالية المركزية على سؤالٍ مزدوج: لماذا باكستان دون غيرها كركيزة دفاعٍ مشتركةٍ للسعودية في هذه اللحظة؟ وكيف سيُعيد الاتفاق تشكيل خرائط الردع في الخليج والبحر الأحمر وجنوب آسيا في ظلّ احتدام التهديدات الإسرائيلية وتحولات علاقات الرياض بواشنطن ونيودلهي وبكين؟

منهجياً، تعتمد هذه المقالة مقارنةً تاريخية - تحليلية - مقارنة، وتستند إلى مصادر أولية (وكالات أنباء رصينة وتصريحات رسمية) ومصادر مرجعية حديثة حول الانتشار العسكري الباكستاني في الخليج وديناميات الردع النووي، مع الحرص على توثيق الوقائع المرتبطة بحدث 2025 وتحديد تواريخها بدقة.

القسم الأول: الخلفية التاريخية للعلاقات السعودية - الباكستانية

1 - تشكّل الرابطة: من الاعتراف المبكر إلى "التضامن الإسلامي"

منذ استقلال باكستان (1947) نمت بين الرياض وإسلام آباد رابطة ذات ثلاثة أبعاد: بعدٌ رمزيّ ديني (مكانة الحرمين وتطلّع باكستان لمرجعية إسلامية جامعة)، وبعدٌ أمنيّ (حاجة المملكة إلى كتلة بشرية - عسكرية مؤهلة في زمن صعود التهديدات الإقليمية)، وبعدٌ اقتصادي - اجتماعي (تدفّق العمالة

² ibid

والتحويلات). وقد سُرعان ما تحوّلت هذه الرابطة إلى قنوات تعاونٍ دفاعيٍّ مؤسّسة بحلول السبعينيات، حين وُقعت بروتوكولات تتيح انتداب ضبّاط وخبراء باكستانيين إلى السعودية. وبحلول الثمانينيات كان للسعودية انتشارٌ باكستانيٌّ ملحوظ داخل أراضيها، فُدر في مصادر متعددة بما يصل إلى 15 - 20 ألف جندي على فتراتٍ متفاوتة، مع أدوارٍ تدريبية وتشغيلية³.

2 - عتبة 1969: اختبار "الطيارين" وبدايات الثقة القتالية

شكّلت حرب الوديعة (أواخر 1969) أول اختبارٍ عمليٍّ موثّق للتنسيق العسكري؛ إذ تُشير مصادر صحفية وتحليلية راسخة إلى أن طيارين من سلاح الجوّ الباكستاني قادوا طائراتٍ سعوديةً لاعتراض/صدّ توغلٍ جنوبيٍّ يمنيٍّ على الحدود. رسّخت هذه الواقعة ثقةً عملياتيةً مبكرة، وأطلقت مسار بناء قدراتٍ جويةٍ سعوديةٍ ساهم فيها الخبراء الباكستانيون تدريباً وتخطيطاً. (توكّد وثائق أميركية من تلك الحقبة وجود مستشارين باكستانيين في سلاح الجوّ السعودي، وإن بلغه دبلوماسيةً حذرة)⁴.

3 - سبعينيات - ثمانينيات القرن العشرين: انتشار باكستاني في المملكة

على خلفية الثورة الإيرانية سنة 1979 والحربين العراقية - الإيرانية (1980 - 1988) والأفغانية (1980 - 1989)، تطوّر انتشار باكستان العسكري في السعودية إلى قوامٍ كبير: تُشير دراسات مرجعية إلى تمركز نحو 15 ألف جندي باكستاني داخل المملكة خلال السبعينيات والثمانينيات، بعضها في تشكيلاتٍ قريبةٍ من الجبهة الشمالية - الغربية، مع اتساع نطاق التدريب والتسليح والمناورات المشتركة، وإرسال دفعاتٍ من الضبّاط السعوديين للتأهيل في

³ Umer Karim, The Evolving Nature of Pakistan's Defence Cooperation with the Arab Gulf States, Gulf International Forum; <https://rb.gy/fbri6f>

⁴ Pakistan's long history of fighting Saudi Arabia's wars, Washington Post, March 27, 2025; <https://rb.gy/vjbwww>

باكستان. وقد حافظ هذا الوجود على طابع دفاعي - وقائي داخلي، وأسهم في نقل الخبرات، وبناء قنواتٍ مؤسسية بين الأركان والوزارات المعنية⁵.

4 - حرب الخليج الأولى وتكريس "العمق البشري"

مع غزو العراق للكويت في الثاني من أغسطس 1990 وانتقال تهديد الحرب إلى الحدود السعودية، شاركت باكستان بقواتٍ ومنظومات خبرةٍ ضمن الترتيبات الدفاعية لحماية العرش السعودي. وبرغم أن النقل القتالي للتحالف كان أميركيًا، فإن وجود باكستان ضمن ترتيبات درع السعودية كرّس منطق العمق البشري - العسكري القادم من جنوب آسيا، وصقل قنوات قيادة وسيطرةٍ مشتركةٍ مفيدة في سنوات لاحقة⁶.

5 - ما بعد 2001: مكافحة الإرهاب وتباينات اليمن

دخلت العلاقة طورًا جديدًا بعد 2001 مع تضخم ملف مكافحة الإرهاب وتشابك الساحات الأفغانية - الباكستانية - الخليجية. وفي 2015 - 2019، حين اندفع التحالف بقيادة السعودية في الساحة اليمنية، مال صانع القرار في إسلام آباد إلى التريث في إرسال تشكيلاتٍ قتاليةٍ مباشرة، مفضلًا الحضور في أدوارٍ تدريبيةٍ واستخباراتيةٍ؛ وهو تريثٌ لم يُفكك التحالف التاريخي، لكنه كشف حدود الانخراط الباكستاني خارج نموذج الانتشار الداخلي الوقائي في المملكة.

6 - الوجود المستمر والراهن: من "الانتشار الكبير" إلى "التموضع الذكي"

تُشير تقارير وكالة (رويترز) في 2025 إلى أن باكستان ما تزال تنتشر في السعودية قوةً تتراوح بين 1,500 و2,000 عنصر من المستشارين والأطقم الفنية والتدريبية، مع قابليةٍ للتوسع وفق مقتضيات التهديد. هذا التموضع الأصغر حجمًا - مقارنةً بسنواتٍ سابقة - أكثر قابليةً للتشغيل والملاءمة مع

⁵ Ayesha Siddiq, Pakistan-Saudi Arabia Military Ideological Dependency: Can Pakistan Afford to Loose the Middle East?, <https://rb.gy/qs3me8>

⁶ Pakistan, Saudi Arabia strengthen military ties during high-level meetings, The Jerusalem Post, Feb 18, 2025; https://www.jpost.com/international/article-842626?utm_source=chatgpt.com

منظومات الدفاع الجوي والصاروخي والبحري السعودية الحديثة، ومع بنية "الردع الطبقي" التي تعمل الرياض على تجذيرها خليجياً⁷.

7 - الركيزة الاجتماعية - الاقتصادية: الجالية والتحويلات والدعم المالي

لا تتفصل البنية الأمنية عن قنوات الاعتماد المتبادل وذلك من خلال:

- جالية باكستانية ضخمة في السعودية تُقدَّر - وفق تحديثات حديثة - بحوالي 2.6 - 2.7 مليون مقيم، وهي أكبر جالية أجنبية منفردة أو من أكبرها، وتغذي باكستان بتحويلات مالية منتظمة.

تؤكد نشرات البنك المركزي الباكستاني أن السعودية مصدر التحويلات الأكبر شهرياً لباكستان (770.6 مليون دولار في ديسمبر 2024 مثلاً)، وهو ما ينعكس مباشرةً على ميزان المدفوعات واستقرار العملة في إسلام آباد⁸.

إضافةً إلى ذلك، جددت الرياض في ديسمبر 2024 ودیعة الثلاثة مليارات دولار لدى البنك المركزي الباكستاني دعماً للاستقرار المالي، فضلاً عن موجات تفاهمات استثمارية وتجارية في 2024 - 2025. هذه المعطيات تجعل العلاقة عصباً اقتصادياً واجتماعياً إلى جانب بعدها الأمني⁹.

8 - "الغموض النووي" كعامل رمزي - سياسي عبر العقود

منذ تجارب باكستان النووية (1998) ظلّ النقاش قائماً في الأدبيات الغربية حول احتمال وجود "مظلة" نووية سياسية للسعودية عبر ارتباطها بباكستان. لا تتجاوز المعطيات المعلنة إطار التكهّن والتحليل، لكنّها وقّرت - وتوقّرت - للرياض وزناً ردعياً رمزياً في لحظات الاحتدام الإقليمي. وقد أعاد اتفاق 2025 تنشيط هذا الجدل، مع تصريحاتٍ وتغطياتٍ تُلَمِّح دون جزمٍ إلى إدخال "العنصر

⁷ Saudi Arabia, nuclear-armed Pakistan sign mutual defence pact, Reuters, op.cit

⁸ External Communications, Department, Bank of Pakistan, January 10, 2025;

https://www.sbp.org.pk/press/2025/Pr-10-Jan-2025.pdf?utm_source=chatgpt.com

⁹ Saudi Arabia extends term of \$3 bln deposit with Pakistan for another year, Reuters, December 5, 2025;

<https://rb.gy/t2plyo>

النووي" ضمن معادلات الردع السياسية - وهو ما تنفيه أو تُغفله البيانات الرسمية، تاركةً الأمر في دائرة الغموض البناء¹⁰.

في الخلاصات، تُظهر الخلفية التاريخية أنّ العلاقات السعودية - الباكستانية تراكمت على ثلاثة محاور متداخلة:

- أمني/عسكري: انتشار باكستاني طويل داخل المملكة السعودية، وبناء مهارات وقدرات مشتركة منذ 1969، وصولاً إلى انتشار محدودٍ - فعّال اليوم¹¹.

- اجتماعي/اقتصادي: جالية كبيرة وتحويلات واستدامة دعم مالي واستثماري سعودي يساند استقرار باكستان.

- رمزي/سياسي: مكانة دينية - حضارية مشتركة و"غموض نووي" يُكسب الارتباط وزناً ردعياً مضاعفاً¹².

بهذا الإرث، يغدو توقيع اتفاق 2025 استكمالاً لمأسساً لمسار قديم أكثر منه قطيعةً مع الماضي؛ وهو ما يفسّر من جهة منطقية الاختيار السعودي لباكستان دون غيرها، ويضيء من جهة أخرى على الدلالات الاستراتيجية التي سنفكّكها في الفصل التالي.

القسم الثاني: العوامل البنيوية التي تحكم العلاقة (الدين / الاقتصاد / الجيش / الجالية)

1 - البعد الرمزي - الديني: شرعية الحرمين وذاكرة "التضامن الإسلامي"

تستند العلاقة إلى ركيزة رمزية واضحة: مكانة المملكة بصفتها حاضنة الحرمين، وما تمنحه هذه المكانة من شرعية دينية جامعة في وعي الجمهور

¹⁰ Saeed Shah and Maha El Dahan, Saudi pact puts Pakistan's nuclear umbrella into Middle East security picture, Reuters, 19 September 2025; <https://rb.gy/pshqyq>

¹¹ Pakistan's long history of fighting Saudi Arabia's wars, Washington Post, March 27, 2015; <https://short-url.org/1gnTN>

¹² Has Pakistan extended its nuclear umbrella to Riyadh? No one will say., Washington Post, September 26, 2025; <https://short-url.org/1bIRT>

الباكستاني ونخبه. تشكّل هذه الشرعية رأس مال رمزيًا يسهّل تموضع السعودية كمرجعية سياسية وأخلاقية داخل المجال الإسلامي، ويجعل من الاصطفاف معها في القضايا الكبرى امتدادًا طبيعيًا لخطاب الهوية في باكستان. تاريخيًا، انعكس ذلك في استعداد مؤسسي لدى المؤسسة العسكرية الباكستانية لمساندة أمن المملكة، وتقبّل اجتماعي - ثقافي واسع لهذا الانخراط، وهو ما ستُظهره الأبعاد التالية (الأمنية والاقتصادية) على نحو ملموس¹³. ومع أن هالة القداسة التي أحاطت بالنظام السعودية قد تآكلت في السنوات الأخيرة نتيجة تخلي النظام عن الوهابية في الداخل واعتمادها سياسة الانفتاح والنيوليبرالية الاجتماعية، ولكن لا تزال هناك فئات تراهن على إمكانية عودة النظام السعودية الى حاضنته الايديولوجية الوهابية..

2 - البعد الاقتصادي - المالي: اعتماد متبادل منظم (تحويلات/ودائع/استثمارات)

أ- التحويلات المالية من السعودية إلى باكستان

تحتل السعودية موقع المصدر الأول لتحويلات العاملين الباكستانيين. يظهر ذلك في بيانات البنك المركزي الباكستاني؛ إذ بلغت تحويلات يونيو 2025 من السعودية 823.2 مليون دولار، متقدمة على الإمارات والمملكة المتحدة وغيرها، ضمن موجة ارتفاع في إجمالي التحويلات خلال 2024 - 2025. هذه التدفقات هي خط تماس مباشر بين الاستقرار الاقتصادي الباكستاني والبنية الاقتصادية السعودية (فرص العمل/السياسات العمالية)¹⁴.

ب - الودائع والدعم المالي السعودي

إلى جانب التحويلات، وفّرت الرياض شبكة أمان مالية متكررة لباكستان عبر ودیعة الثلاثة مليارات دولار في البنك المركزي الباكستاني (2021) وتمديدات

¹³ لإطار تاريخي موجز عن عمق الصلة الأمنية منذ أواخر الستينيات، انظر:

The Dangerous, Delicate Saudi-Pakistan Alliance, Foreign Policy, April 1, 2015; <https://short-url.org/1gnVy>

¹⁴ Press Release of Workers' Remittances in June, 2025, External Communications Department, July 09, 2025; <https://short-url.org/1gnWv>

لاحقة، منها تمديد جديد في 5 ديسمبر 2024 لعام إضافي، بما يساند احتياطات النقد الأجنبي ويخفف ضغوط ميزان المدفوعات¹⁵.

هذه الأدوات لا تعكس "كرمًا" ماليًا مجردًا؛ بل هي أداة نفوذ وسياسة استقرار متبادلة: دعم سيولة باكستان مقابل تثبيت حليف أمني مركزي للسعودية في جنوب آسيا، وبناء قناة ثقة مالية - سياسية تُكَمِّل القناة العسكرية.

ج - الأطر الاستثمارية الأحدث

تتكامل الودائع مع موجات تفاهات واستثمارات ثنائية تدرج ضمن مسارات تنويع الرؤية السعودية من جهة، ومع حاجة باكستان إلى شراكات مباشرة في قطاعات الزراعة والطاقة والتعدين والتقنية من جهة أخرى - وهو ما ظهر أيضًا في الخطاب الرسمي الباكستاني خلال 2025 حول جذب الاستثمار الأميركي بالتوازي مع تعميق الربط مع الرياض¹⁶.

3 - البعد السكاني - الاجتماعي: الجالية كجسر بنيويّ طويل الأمد

تعدّ الجالية الباكستانية في السعودية من أكبر الجاليات الوافدة؛ وتشير تقديرات رسمية/صحفية محدثة إلى نحو 2.64 مليون باكستاني يعملون وقيمون في المملكة. تتكرّس هذه المكانة عبر تدفّقات توظيف جديدة دورية؛ فالسعودية هي الوجهة الأولى للمسجّلين للعمل من باكستان في 2025، وفق بيانات رسمية وإعلامية باكستانية/خليجية. إن هذا الثقل الديمغرافي - الاقتصادي ليس رقمًا إداريًا فحسب، بل هو بنية تماسّ اجتماعي وسياسي تسمح بتراكم رأس مال اجتماعي متبادل وتُنتج شبكات مصالح عميقة¹⁷.

4 - البعد العسكري - الأمني: تراكم خبرات وانتشار مؤسّس

أ- من "طيّاري 1969" إلى الانتشار الوقائي

¹⁵ Saudi Arabia extends term of \$3 bln deposit with Pakistan for another year, Reuters, op.cit

¹⁶ Sharif calls for American investment in Pakistan in Trump meet

¹⁷ Pakistani expat worker numbers in Saudi Arabia surge to 2.64 million as ties thrive, Gulf News, May 05, 2023; <https://short-url.org/1bJ3Q>

تبلورت الثقة العملية باكراً: طيارون من سلاح الجو الباكستاني حلّقوا بطائرات سعودية لصدّ توغلّ جنوبي يمّني على الحدود عام 1969 (حرب الوديعة)، وهو حدث تذكره مصادر رصينة غربية وتحليلية بوصفه لحظة التأسيس للعلاقة العسكرية الخاصة. خلال السبعينيات والثمانينيات بلغ الانتشار الباكستاني عشرات الآلاف على فترات، وأنيطت به مهام تدريبية وتشغيلية وحماية داخلية، كما شاركت باكستان ضمن ترتيبات حماية المملكة خلال حرب الخليج 1990 - 1991¹⁸.

ب - التموضع الراهن وقدرته على "التكيف"

رغم تقلّص الأعداد عن ذروة الثمانينيات، ما تزال قوات وخبرات باكستانية متمركزة في السعودية بأعدادٍ تُقدّر بآلاف المستشارين والأطعم الفنية القابلة للتوسّع عند الحاجة، وهو تموضع مرن يتوافق مع تحديث منظومات الدفاع السعودية (الجوي/الصاروخي/المسيّرات) ومع نمط "الردع الطبقي" الذي يسعى النظام السعودي لتثبيته خليجياً. هذا التاريخ من الانتشار والاعتقاد المؤسسي على العمل المشترك يُفسّر سهولة ترجمة اتفاق 2025 إلى ترتيبات تشغيلية مقارنةً بأي شريكٍ آخر¹⁹.

ج - "الغموض النووي" كوزن ردعي سياسي

تُسلّط تقارير حديثة الضوء على أن باكستان - بوصفها الدولة الإسلامية الوحيدة المالكة للسلاح النووي - أدخلت عنصراً جديداً في حسابات الردع الإقليمي بعد توقيع اتفاق الدفاع المشترك في 17 سبتمبر 2025؛ إذ ناقشت تحليلات وكالة (رويترز) وصحيفة (واشنطن بوست) وبوابات دفاعية احتمال توسيع المظلة

¹⁸ Pakistan's long history of fighting Saudi Arabia's wars, Washington Post, op.cit.,

¹⁹ انظر الخلفية والتحليلات المتقاطعة:

Pakistan's long history of fighting Saudi Arabia's wars, The Washington Post, op.cit.

الردعية سياسياً، مع تأكيدات رسمية باكستانية بأن السلاح النووي "ليس على جدول" الاتفاق. يظلّ هذا البُعد في خانة الردع الرمزي/السياسي لا العملياتي، لكنه يرفع كلفة المغامرة لدى الخصوم ويعطي الاتفاق وزناً مضاعفاً²⁰.

5 - البعد الجيوسياسي المقارن: لماذا تعظم منفعة باكستان؟

أ - مقارنة مختصرة بالبدائل

مصر/الأردن: هما من الحلفاء التقليديين لكن القدرات البشرية - التسليحية والمرونة التموضعية أدنى من باكستان، كما أن التزاماتهما المحلية ثقيلة.

تركيا: هي شريك مهم صناعياً وعسكرياً، لكن تقاطعات الملفات (سوريا/ليبيا/شرق المتوسط) تجعل تحالفاً دفاعياً ثنائياً ملزماً خياراً أكثر تعقيداً.

الهند: هي شريك اقتصادي محوري لـ "الرؤية"، لكنّ العلاقات الدفاعية الوثيقة معها تصطدم بمعادلة كشمير وبتوازنات الهند مع إسرائيل؛ لذا يُفصل المساران (اقتصادياً مع الهند، وردعياً مع باكستان). في المقابل، تمنح باكستان قوة بشرية قتالية + خبرة ساحات غير متماثلة + وزناً نووياً رمزياً في سلة واحدة، وهو ما يفسّر تفضيلها في توقيت 2025. (للسياق والقراءات الإقليمية المتأثرة بالاتفاق، خاصة في الهند ينظر المرجع أدناه)²¹.

في الخلاصات، تكشف القراءة البنيوية أن العلاقة السعودية - الباكستانية أعمق من تحالف ظرفي بفعل العوامل الآتية:

- رمزية دينية تُنتج قابلية اجتماعية وسياسية للتماهي

²⁰ Saudi Arabia, nuclear-armed Pakistan sign mutual defence pact, Reuters, op.cit.

²¹ Pakistan-Saudi Arabia defence pact tests India's Gulf outreach, My News, 29 September 2025; https://www.scmp.com/week-asia/politics/article/3327211/pakistan-saudi-arabia-defence-pact-tests-indias-gulf-outreach?utm_source=chatgpt.com

- تشابك مالي - اقتصادي (تحويلات/ودائع/استثمارات) يجعل الاستقرار مصلحةً مشتركة²².

- بنية أمنية - عسكرية متراكمة منذ 1969، قابلة للتشغيل السريع.

- جالية كثيفة تعمل كجسر بشري دائم.

- ووزن ردعي رمزي نابع من موقع باكستان النووي يُضيف طبقة سياسية لاتفاق 2025.

بهذه العناصر، يبدو تفضيل السعودية لباكستان في اتفاق دفاعي شامل خيارًا بنويًا منطقيًا أكثر منه ردة فعل آنية: إنه توظيفٌ لتاريخٍ طويل من الاعتماد المتبادل، وصياغةٌ لمعادلة أمنٍ إقليميةٍ متعددة الأركان تستجيب لصدّات 2025 وتستبق أخطار السنوات المقبلة.

القسم الثالث: لماذا باكستان دون غيرها لعقد اتفاقية دفاعية؟

1 - الاعتبارات الاستراتيجية السعودية

قرار الرياض بالتوجّه نحو باكستان عام 2025 لا يمكن فهمه كخيارٍ تقني بحت، بل هو قرار استراتيجي يجمع بين:

- الحاجة إلى مظلة ردعية تتجاوز الاعتماد الأحادي على واشنطن.

- البحث عن حليف إسلامي كبير يوفر قوة بشرية وعسكرية معتبرة.

- ضمان غموض نووي رمزي يرفع الكلفة على الخصوم.

- تأمين شريك بحاجة ماسة للدعم الاقتصادي السعودي، ما يمنح الرياض رافعة نفوذ مستمرة.

2 - المقارنة مع البدائل الإقليمية

²² Press Release of Workers' Remittances in June, 2025; op.cit

أ - مصر

نقاط القوة: تاريخ طويل من التعاون العسكري مع الخليج، جيش كبير عدديًا.
الضعف: انشغال داخلي بالأزمات الاقتصادية والسياسية؛ محدودية القدرة على الانتشار خارج مصر؛ الاعتماد الكبير على الدعم السعودي والإماراتي.
التقدير: مصر شريك سياسي، لكنها ليست خيارًا دفاعيًا عمليًا لتنفيذ اتفاقية دفاع مشترك ملزمة.

ب - تركيا

نقاط القوة: قدرات صناعات دفاعية متطورة (مسيّرات، أنظمة صاروخية)، موقع جغرافي وسيط.
الضعف: تباين المصالح في سوريا وليبيا وشرق المتوسط؛ خطاب سياسي متقلب؛ حساسية العلاقة مع إيران.
التقدير: مفيد كشريك صناعي - تقني، لكن صعب أن يكون حليفًا دفاعيًا مباشرًا.

ج - إيران

نقاط القوة: قوة عسكرية كبيرة، نفوذ في الإقليم، مسار تهدئة مع السعودية منذ 2023.
الضعف: التناقض البنيوي في الملفات الإقليمية (اليمن، العراق، لبنان، سوريا)؛ الشكوك العميقة المتبادلة.

التقدير: خيار "خفض تصعيد" لا خيار دفاع مشترك.

د - الهند

نقاط القوة: اقتصاد ضخم، شريك رئيسي في "رؤية 2030"، علاقات استراتيجية مع واشنطن.

الضعف: علاقة وثيقة مع إسرائيل؛ صراع تاريخي مع باكستان؛ حساسية ملف كشمير.

التقدير: شريك اقتصادي وتنموي، لا يمكن أن يكون مظلة دفاعية دون تكلفة سياسية هائلة على السعودية.

3 - باكستان: المزايا الحاسمة

- القدرات البشرية - العسكرية: جيش ضخم، خبرة قتالية متنوعة.

- الغموض النووي: عامل ردع رمزي لا تمتلكه أي دولة إسلامية أخرى.

- التاريخ المشترك: عقود من الانتشار العسكري والتدريب في السعودية منذ 1969.

- الحاجة الاقتصادية: أزمة مالية مزمنة تجعل إسلام آباد بحاجة إلى الدعم السعودي، ما يضمن استمرارية التحالف.

- التوافق الرمزي - الديني: شراكة بين "دولة الحرمين" و"الدولة النووية الإسلامية".

في الخلاصات، يتبين أن باكستان هي الخيار العملائي الوحيد لعقد اتفاق دفاع مشترك مع السعودية في 2025، إذ تجمع بين قوة عسكرية معتبرة، عمق نووي رمزي، اعتماد اقتصادي على الدعم السعودي، وتجذر تاريخي في حماية المملكة. أما البدائل الأخرى فهي إما مثقلة بمشكلات داخلية (مصر)، أو محفوفة بخلافات جيوسياسية (تركيا وإيران)، أو مكبلة بحساسيات استراتيجية (الهند).

القسم الرابع: دلالات الاتفاق الدفاعي السعودي - الباكستاني (2025)

1 - إعادة تعريف معمار الأمن السعودي: من "مظلة واحدة" إلى "شبكة ردع متعددة الأركان"

أ - انتقال من الضمانة الأحادية إلى التعددية المؤسسية

الاتفاق يرسّخ تحوُّلاً بنيويًا من الاعتماد الأحادي على شريكٍ خارجي واحد إلى هندسة شبكة تتوزّع فيها عناصر الحماية بين:

- شراكات غربية تقليدية (نقل تكنولوجيا، دفاع جوي/صاروخي)
- رافعة إسلامية عسكرية كبرى (باكستان) تضيف وزنًا بشريًا - قتاليًا وغموضًا ردعيًا

- تحوُّط سياسي مع قوى إقليمية منافسة (خفض التصعيد مع إيران)
- اندماج خليجي تدريجي في إنذارٍ مبكر ودفاعٍ جوي - بحري مشترك.
هذه البنية تقلّل مخاطر الارتهان لأيّ تقلبٍ سياسي لدى طرفٍ منفرد، وتزيد مرونة الردع وسرعة الاستجابة.

ب - ترابط الأمن القومي مع "الرؤية"

ترجمة الأمن إلى مكاسب اقتصادية ملموسة: حماية الممرّات البحرية، استدامة منشآت الطاقة والبتروكيماويات، خفض كلفة التأمين البحري، واستقرار سلاسل الإمداد التي تتغذى منها مشاريع التنويع. بذلك يصبح الاتفاق استثمارًا آمنًا يحمي عوائد التحول الاقتصادي.

2 - أثر الاتفاق على معادلة الردع تجاه الخصوم (خاصةً إسرائيل)

أ - رفع "سقف الكلفة" لأي مغامرة خارج الحدود

التنسيق الدفاعي مع دولة تمتلك قاعدة بشرية قتالية ضخمة وخبرة في الحروب غير المتماثلة يضيف طبقة إرباكٍ عملياتي لأي خصم يفكر باستهداف أراضي الجزيرة العربية (المملكة السعودية) أو بنيتها الحيوية. الرسالة واضحة: الرد لن يكون سعوديًّا منفردًا، بل ضمن ملاءة بشرية - تقنية عابرة للمنطقة.

ب - الغموض الردعي كأداة سياسية

من دون المساس بأي التزامات دولية، يخلق اقتران السعودية بحليف نوويّ معنّ مناحاً ردعيّاً - رمزيّاً يصعّب حسابات التصعيد لدى الخصوم. هذا الغموض ليس لإدارة "خيار نووي"، بل لرفع كلفة سوء التقدير وردع التحرّشات الرمادية (ضربات سيبرانية/استطلاعية/استفزازات بحرية).

ج - تقليص هامش "الضربات الرمادية"

الرسالة غير المباشرة لأي طرف قد يُكرّر نمط الاختراقات خارج ساحات الاشتباك التقليدية (كما في ضرب أهداف أو جسّ نبض سيادي): إن مسرح الرد سيصبح متعدد الأبعاد (جوي/بحري/سايبيري/مسيّرات) وبقوة بشرية قادرة على الاستنزاف المضاد.

3 - توازن العلاقات مع الشركاء: الولايات المتحدة/الهند/الصين/الخليج

أ - الولايات المتحدة: من زبونية أمنية إلى شراكة ناضجة

الاتفاق لا يلغي دور واشنطن، بل يرفع قيمة السعودية التفاوضية:

- طلبات أكثر صرامة في نقل التكنولوجيا والدفاع الجوي - الصاروخي.

- تفاهات واضحة على خطوط حمر سيادية (عدم السماح بتطبيع استهداف أراضي دولة عربية بذريعة "اصطياد خصوم").

- تقليل فجوة التوقعات: أمن المملكة مصلحة مشتركة لا خدمة أحادية الاتجاه.

ب - الهند: فصل المسارات وتحييد الحساسية

تحافظ الرياض على المسار الاقتصادي - التنموي مع نيودلهي (طاقة، لوجستيات، تقنية)، فيما يُقدّم الاتفاق مع باكستان كترتيبٍ دفاعي - سيادي موجه لردع تهديدات إقليمية لا تستهدف الهند. هذا "الفصل المقصود" يقلّل احتمالات سوء الفهم ويُبقي الهند شريكاً محورياً لـ "الرؤية".

ج - الصين: توسيع هامش التحوّل من دون اصطفا

الصين وسيطاً مهم في خفض التصعيد الإقليمي وشريك استثماري - تقني. الاتفاق مع باكستان (الحليف التاريخي لبكين) يوسّع هامش المناورة السعودي في ملفات الطاقة والبنية التحتية والاتصال، من دون تحويل السعودية إلى محور مناوئٍ للغرب.

د - الخليج: تكثيف قابلية التشغيل البيئي

بإمكان الاتفاق أن يُسرّع مأسسة الإنذار المبكر والخدمات المشتركة خليجياً: تبادل مسارات جوية، صور رادارية/بحرية، تكامل دفاع جوي - صاروخي، وتوحيد إجراءات التعامل مع المسيّرات. باختصار: تعريب الردع ضمن مظلة خليجية، مع مضاعف باكستاني.

4 - الدلالات التشغيلية والمؤسسية داخل المملكة

أ- من "نص الاتفاق" إلى "قابلية التشغيل"

القيمة الحقيقية تظهر حين يتحوّل الاتفاق إلى أطر تشغيلية:

- مجلس تخطيط دفاعي مشترك: سيناريوهات/خطط طوارئ/مسرح عمليات مشترك.

- قواعد اشتباك (Rules of Engagement) موحّدة للحوادث الجوية/البحرية/الساير، وخطّ اتصال ساخن.

- مناورات سنوية مشتركة (جو - بر - بحر - ساير)، مع تمارين على حماية المنشآت الحيوية.

- تكامل استخباراتي مع بروتوكول حماية معلومات.

- سلاسل إمداد ودعم لوجستي ثنائي الاتجاه (وقود/ذخائر/إخلاء طبي/إسناد فني).

- قابلية تشغيل بينية (Interoperability) عبر حزم اتصالات مشفرة مشتركة وتوحيد إجراءات C2/C4ISR الذي يعني باللغة العسكرية:

- توحيد مراكز القيادة.
- ربط شبكات الاتصالات والأنظمة الحاسوبية.
- دمج قواعد البيانات الاستخبارية.
- تشغيل منصات المراقبة والاستطلاع ضمن شبكة واحدة.

ب - الصناعات الدفاعية والتوطين

يفتح الاتفاق نافذة لتعاونٍ في مضادات المسيّرات، الذخائر الذكية، الحرب الإلكترونية، والحماية الكهرو-مغناطيسية. الربط بين شركات السعودية الدفاعية الصاعدة ونظيراتها الباكستانية يختصر الزمن نحو توطين مكّونات حرجة وخلق سلاسل توريد بديلة.

ج - أمن الممرّات: من الرصد إلى الردّ

دلالة مركزية للاتفاق هي تعزيز الوعي البحري المشترك: ربط بيانات الملاحة بالرادارات الساحلية والطائرات دون طيار والسفن غير المأهولة. هذا الانتقال من "الرصد" إلى قدرة ردّ تكتيكية يقلّل زمن الاستجابة ويخفّض كلفة التأمين.

د - السايبر: طبقة ردع صامتة

تفوّق أي خصمٍ في المجال السيبراني يُواجه بإنشاء فرق هجومية-دفاعية مشتركة، مع اختبارات اختراق مُنظمة للبنية الحيوية (طاقة/مياه/مال/اتصالات) وبروتوكولات استعادة الخدمة (RTO/RPO) تُقاس زمنياً²³.

5 - مخاطر التنفيذ والحوكمة: أين قد يتعثر الاتفاق؟

²³ RTO = الوقت الأقصى المسموح لانقطاع الخدمة.
RPO = أقصى فقدان بيانات مسموح به.

اهتزاز الاستقرار السياسي - المالي في باكستان: قد ينعكس على الجهوزية والالتزامات؛ يستلزم آليات تمويل مرنة وتخطيط قوى بشرية احتياطي.

حساسية الهند: تتطلب دبلوماسية شرح متواصلة وفصلاً واضحاً للمسارات كي لا تتأثر شراكات "الرؤية".

سوء تفسير "الغموض الردعي": يجب ضبط الخطاب الرسمي لتجنب قراءات تصعيدية، مع التأكيد على طابع الاتفاق الدفاعي - الوقائي.

قابلية التشغيل البيئي: اختلاف العقائد والإجراءات قد يعيق التكامل؛ الحلّ هو برامج توحيد معايير وتدريب مستمر.

الإطار القانوني: يلزم استكمال الاتفاق ببروتوكولات قانونية تفصيلية (الحصانات/وضع القوات، وقواعد المرور الجوي والبحري/التكليف القضائي).

6 - مؤشرات الأداء لقياس "تحوّل الدلالات إلى واقع"

- زمن الاستجابة لحوادث جوية/بحرية مشتركة (دقائق/ساعات).
- نسبة التمارين المنفّذة من الخطة السنوية، وعدد القوات المشاركة.
- معدّل تعطّل الخدمات الحيوية جرّاء حوادث سيبرانية (بالساعات)، ومعدل الاستعادة.
- انخفاض كلفة التأمين البحري على شحنات الطاقة السعودية.
- نسبة التوطين في برامج الذخائر/المضادات/السايبير (مكوّن محلي %).
- عدد قنوات C4ISR المشتركة المؤمنة والمجرّبة (شبكات/عقد/دورات)²⁴.

²⁴ C4ISR = منظومة القيادة والسيطرة والاتصالات والحاسب + الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع. هي عبارة عن بنية متكاملة لإدارة المعركة، تُمكن الجيش من: اتخاذ قرار سريع ودقيق. توحيد الصورة العملياتية المشتركة (Common Operational Picture)، ربط كل الوحدات (البرية، الجوية، البحرية، السيبرانية) في شبكة واحدة.

في الخلاصات، الاتفاق الدفاعي السعودي - الباكستاني يرفع منسوب الردع السعودي ويُعيد صياغة معمار أمن متعدّد الأركان: يوجد مظلة إسلامية بشرية - تقنية تُكمل الشراكات الغربية، ويبعث برسالة واضحة إلى الخصوم - خاصةً أولئك الذين اختبروا سيادات خليجية مؤخرًا - بأن الكلفة سترتفع في كل سيناريو. قيمته الحقيقية ستكون في ترجمته إلى تشغيل: غرف تخطيط مشتركة، إنذار مبكر، قواعد اشتباك، تمارين، تكامل استخباراتي، وصناعات دفاعية مشتركة تحمي "الرؤية" وتضاعف مناعة الاقتصاد. ومع إدارة دقيقة للمخاطر (الهند/استقرار باكستان/الغموض الردعي)، يصبح الاتفاق رافعة استراتيجية تعزز مكانة المملكة كقطبٍ أمني - اقتصادي لا يُختزل في مظلة واحدة ولا يُستدرج إلى محورٍ بعينه.

القسم الخامس: آفاق المستقبل والتحديات

1 - التطوير التدريجي للاتفاق: من النصّ إلى التشغيل

أ- المدى القصير (0-12 شهرًا)

- مجلس التخطيط الدفاعي المشترك: تشكيله برئاسة ثنائية (نائب عن رئاسة الأركان في البلدين)، وثلاثة أفرع تنفيذية: عمليات مشتركة، استخبارات/سايبر، لوجستيات/تسليح.

- قواعد اشتباك مؤقتة للحوادث الجوية/البحرية/السايبر، مع خط اتصال ساخن (Hotline) يعمل على مدار الساعة.

- تمرين تأسيسي محدود + (Tabletop) ميداني (يركّز على سيناريو: "حماية منشأة حيوية + اعتراض مُسيّرة + استعادة خدمة سيبرانية").

- تبادل ضباط ارتباط داخل غرف C2/C4ISR السعودية والباكستانية لرفع قابلية التشغيل البيني.

- إطار قانوني انتقالي لاتفاق وضع القوات، الزي، الصلاحيات، الحصانات الوظيفية، قواعد المرور الجوّي والبحري.

ب - المدى المتوسط (12-24 شهرًا)

- مناورة مشتركة سنوية كبرى (جو/بر/بحر/سايبير) مع عنصر "قوات خاصة - قنص مُسيّرات".

- مراكز تدريب مشتركة: مدرسة مضادّات المُسيّرات، وحدة حرب إلكترونية دفاعية/هجومية، برنامج تكتيكات بحرية للممرّات.

- ربط منظومات الإنذار المبكر، رادارات ساحلية/شبكات كشف المُسيّرات (عبر بوابة بيانات مشتركة مع بروتوكولات أمن معلومات).

- مذكرات تصنيع مشترك لذخائر موجهة قصيرة المدى ومكوّنات مضادّات مُسيّرات مع خطط توطين تدريجي في المملكة.

ج - المدى الأطول (24-36 شهرًا)

- قوة واجب مشتركة خفيفة قابلة للنشر السريع لسيناريوهات حماية منشآت ومرافئ.

- منظومة لوجستية ثنائية الاتجاه (مستودعات/وقود/إسناد فني/إخلاء طبي) مع تمارين "انقطاع إمداد" للتحقّق من الجاهزية.

- اختبارات اختراق سيبراني مشتركة للبنية الحيوية الطاقوية والمصرفية، تتبّعها خطط تحسين ومتطلبات تعافي.

2 - الصناعات الدفاعية المشتركة: فرص وتدرّج

أ - اختيار مسارات "قيمة/زمن" سريعة

- مضادّات المُسيّرات: اندماج حلول تشويش مع تتبّع كهروبصري، وأنظمة "قتل ناعم/صلب" (soft/hard kill).

- ذخائر دقيقة قصيرة المدى: تعاقد/ترخيص مشترك لمكونات CEP منخفض، مع توطين التجميع واختبارات الجودة في المملكة²⁵.

- الحرب الإلكترونية: بناء منصة تكامل (Sensor Fusion) للمجال الكهرومغناطيسي، مع مكتبة تهديدات محدثة.

ب - مسارات متوسطة/بعيدة

- مسيرات استطلاع/دورية بحرية منخفضة الكلفة، ومسيرات سطحية للموانئ.

- دروع حماية البنية الحرجة لمنشآت الطاقة والتحلية.

- خوارزميات كشف مبكر تعتمد التعلم الآلي لأنماط الحركة غير الطبيعية في الممرات.

ج - الحوكمة والتمويل

- تأسيس صندوق مشروعات دفاعية مشتركة يمول عبر مساهمة حكومية أولية + رأس مال صندوق الاستثمارات العامة/شركاء باكستانيين + حوافز تصدير لاحقة.

- اعتماد معايير/ITAR ضوابط التصدير مبكرًا لضمان تسويق إقليمي لاحق دون مقيدات مفاجئة²⁶.

3 - أمن الممرات البحرية: من الوعي إلى الردّ

أ - هيكل قدرات

²⁵ CEP = Circular Error Probable، وترجمته: الخطأ الدائري المحتمل أو الانحراف الدائري المرجح. وبالمفهوم العسكري هو قياس دقة تصويب الصاروخ أو القذيفة

²⁶ ITAR = International Traffic in Arms Regulations ويعني: لوائح الاتجار الدولي بالأسلحة، وتشرف عليها وزارة الخارجية الأميركية، وهي قوانين ولوائح أمريكية تنظم: تصدير واستيراد ونقل الأسلحة، وتصدير التكنولوجيا والمكونات ذات الاستخدام العسكري، ومشاركة المعرفة التقنية المتعلقة بالصناعات الدفاعية.

- وعي بحري مشترك دمج مع نظام التعريف الآلي للسفن (AIS)، رادارات ساحلية، صور أقمار، مسيرات استطلاع.

- قدرة ردّ تكتيكية: زوارق سريعة، مسيرات سطحية، فرق تفكيك مفخّخات، وقدرات تشويش اتّصالي.

- سلسلة قيادة موحّدة للحوادث: مركز تنسيق بحري مشترك يُصدر إنذارات مُعمّمة لحظيًا.

ب - إجراءات تشغيل معيارية

- دليل اشتباه سفينة/طائرة صغيرة/مسيّرة: معايير التشخيص والتدرّج في الرد.

- سيناريوهات مُتكرّرة: لغم لاصق، زورق انتحاري، مُسيّرة منخفضة البصمة، تشويش .

- تمارين "وقت التأمين" مع شركات تأمين بحرية لقياس أثر الإجراءات على الأقساط.

4 - طبقة السايبر: الردع الصامت

أ - فرق حمراء/زرقاء مشتركة لاختبار اختراق منشآت الطاقة، المرافق المالية، وشبكات الاتصالات.

ب - مركز استخبارات تهديدات (CTI) ثنائي لتبادل مؤشرات اختراق (IOCs) وتكتيكات الخصوم (TTPs).

ج - إطار تعافٍ موحّد: أهداف زمن الاستعادة (RTO) واسترجاع البيانات (RPO)، وخطة استمرارية أعمال (BCP) مشتركة²⁷.

د - أمن سلسلة التوريد: تدقيق مزوّد البرمجيات والأجهزة، ومراقبة التبعيات المفتوحة المصدر.

²⁷ BCP = Business Continuity Plan وترجمته: خطة استمرارية الأعمال.

5 - إدارة الحساسية الهندية وفصل المسارات

- أ - خطاب سياسي مُحكَم: التأكيد أن الاتفاق وقائي - دفاعي، لا يستهدف الهند، وأن مسار نيودلهي اقتصادي - تقني مكمل للرؤية.
- ب - عربات تعاون مع الهند: مشاريع مشتركة في الطاقة المتجددة، الربط اللوجستي، وسلاسل المعادن الحرجة؛ ما يخفّف أي قراءة صفرية.
- ج - آلية تشاور ثلاثية غير رسمية عند الضرورة لشرح الترتيبات وتجنّب سوء الفهم.

6 - الاستدامة المالية: نماذج تمويل وفعالية كلفة

- أ - نموذج "القدرات المشتركة القابلة للتوسّع": حزم جاهزية معيارية (Modules) تُفَعّل بحسب مستوى التهديد، لتجنّب الإنفاق الثابت العالي.
- ب - تمويل مشترك للمناورات عبر الصندوق الدفاعي المشترك وتعاقدات أداء مع شركات الصيانة.
- ج - قياس العائد الأمني - الاقتصادي: خفض أقساط التأمين البحري، تقليص تعطل المنشآت، زيادة الاعتمادية في الإمدادات.

7 - الحوكمة القانونية والسياسية

- أ - استكمال SOFA شامل: الولاية القضائية، الحصانات، قواعد حمل السلاح، إدارة الحوادث²⁸.
- ب - اتفاق تبادل معلومات (GSOMIA) بمعايير تصنيف موحّدة وسبل الحماية.
- ج - تقييم أثر أمني سنوي يُرفع للقيادة السياسية، يتضمن مراجعة ROE ، ومصفوفة المخاطر، والتوصيات.

²⁸SOFA = Status of Forces Agreement وترجمته: اتفاق وضع القوات أو اتفاقية مركز القوات، وهو اتفاق ثنائي أو متعدد الأطراف يُنظّم الوضع القانوني للقوات العسكرية الأجنبية الموجودة في أراضي دولة مضيفة.

8 - مؤشرات الأداء

- زمن الاستجابة لحوادث جو/بحر/سايبير (دقائق/ساعات).
- نسبة تنفيذ المناورات المخططة سنوياً (%) وعدد المشاركين).
- انخفاض كلفة التأمين البحري على الشحنات السعودية.
- معدل تعطل الخدمات الحيوية جرّاء هجمات سيبرانية (بالساعات) ونسبة الالتزام بـRTO/RPO ، لقياس الزمن والبيانات.
- نسبة التوطين في خطوط الذخائر/المضادات/السايبير (%) المكوّن المحلي).
- عدد قنوات C4ISR المشتركة المؤمّنة والمجرّبة (عقد/وصلات).

في الخلاصات، إن نجاعة الاتفاق الدفاعي السعودي - الباكستاني في السنوات الثلاث الأولى ستُقاس بمدى تحويله إلى بنية تشغيلية متينة: مجلس تخطيط فاعل، وقواعد اشتباك واضحة، وإنذار مبكر موصول، مناورات واقعية، صناعات دفاعية مُوطّنة، وحوكمات قانونية-سياسية تُقلّل مفاجآت المسار. مع إدارة رشيدة لمخاطر الاستقرار في باكستان والحساسية الهندية، يصبح الاتفاق رافعة متعدّدة الأثر: يردع الخصوم، يحمي الممرّات والبنى الحيوية، ويخدم أهداف "الرؤية" عبر خفض المخاطر السيادية والأمنية على الاستثمار واللوجستيات.

في نهاية المطاف، يكشف اتفاق الدفاع السعودي - الباكستاني (سبتمبر 2025) عن انتقال نوعي في معمار الأمن السعودي والخليجي: من ارتهان لمظلة أحادية إلى بنية ردعية متعددة الأركان تجمع بين التحالفات الغربية التقليدية، والعمق الإسلامي-النووي الباكستاني، والانفتاح على الصين وإيران، مع استمرار الاستثمار في "رؤية 2030" التي تجعل الأمن الاقتصادي جزءاً لا يتجزأ من الأمن القومي.

لقد أثبتت المناقشة البحثية أنّ العلاقة مع باكستان ليست طارئة، بل متجدّرة منذ 1969 (الطيّارون الباكستانيون/الانتشار الوقائي)، وأنّ الجالية الباكستانية والتحويلات والودائع المالية رسّخت اعتمادًا متبادلًا يتجاوز البعد العسكري. اختيار باكستان دون غيرها لعقد اتفاق دفاعي يعود إلى تفوّقها البشري - العسكري، الغموض النووي، حاجتها الاقتصادية للرياض، والرمزية الإسلامية التي تجعل التحالف أكثر قابلية للتشغيل والدوام.

دلالات الاتفاق تتوزع على ثلاثة مستويات:

- ردع الخصوم، ولا سيما إسرائيل، برفع كلفة المغامرة وتوسيع فضاء الرد.
- تعظيم أوراق التفاوض مع واشنطن والهند والصين عبر خلق شبكة بدائل.
- مأسسة التشغيل: مناورات، غرف تخطيط مشتركة، صناعات دفاعية، تكامل سايبيري وبحري.

لكن مستقبل الاتفاق يتوقف على إدارة تحديات أساسية: استقرار باكستان الداخلي، حساسية الهند، وضبط الغموض الردعي حتى لا يُفهم كتصعيد نووي. من خلال خارطة طريق تشغيلية واضحة، يمكن أن يتحول الاتفاق إلى مظلة دفاعية واقعية تعيد تشكيل موازين القوى في الخليج والبحر الأحمر وجنوب آسيا.

الملحق الأول: مسودّة قواعد الاشتباك الأولية

1 - المجال الجوّي

- الإنذار المبكر: أي طائرة غير معرّفة ضمن مدى 80 كم من منشأة حيوية تُصنّف "مريبة" ويُخطر مركز القيادة المشترك.

- التدرج في الرد: (1) نداء إذاعي، (2) إطلاق قنابل مضيئة/اعتراض غير مسلّح، (3) تدخل جوي مسلّح بعد موافقة ثنائية (سعودية - باكستانية).

2 - المجال البحري

الاشتباة: أي سفينة صغيرة/زورق مسير يتجاوز منطقة محظورة (5 أميال بحرية حول المنشآت) يُخطر فوراً.

التدرج: (1) تحذير إذاعي، (2) إطلاق تحذيري، (3) اعتراض مادي/تشويش GPS، (4) إغراق بالقوة إذا تهددت منشأة مباشرة.

3 - المجال السيبراني

الاستجابة: أي هجوم سيبراني يُصنّف (عالي/متوسط/منخفض) حسب أثره.

الإجراءات: (1) عزل الشبكة المتأثرة، (2) تشغيل خطة التعافي في غضون 4 ساعات للمرافق الحرجة (3) رد سيبراني دفاعي - هجومي بعد تنسيق مع قيادة مجلس التخطيط الدفاعي المشترك JDPB

الملحق الثاني: برنامج المناورات السنوي الأول (2026)

أهداف التدريب:

- اختبار قابلية التشغيل البيني (C4ISR)

- التدريب على اعتراض مُسيّرات/قذائف قصيرة المدى.

- محاكاة حماية منشآت نفطية ومرافئ بحرية.

- سيناريو سيبراني: هجوم مركّب على شبكة طاقة/مياه واستعادة الخدمة.

- جدول زمني:

2026-Q1: تمرين مكثبي + (Tabletop) ورشة حرب إلكترونية.

2026-Q2: تمرين بحري "الممر الآمن" بمشاركة زوارق سريعة ومسيّرات سطحية.

2026-Q3: مناورة مشتركة جو - بر "درع الحرمين" (2000 جندي/طائرات تدريبية).

2026-Q4: تمرين سايبيري/لوجستي، يتضمن محاكاة انقطاع إمداد، اختراق شبكي، وإعادة تشغيل.

مقاييس النجاح (KPIs)

- زمن الاستجابة لحادثة بحرية: 15 دقيقة.

- نسبة النجاح في اعتراض المُسيّرات: 85%.

- معدل استعادة الشبكات السيبرانية: 4 ساعات.

- نسبة المشاركة الباكستانية: 30% من القوات المشاركة.

إيران والاتفاق الدفاعي الباكستاني السعودي؟

سؤال قد يراود بعض المراقبين فحواه: ما هي احتمالية أن يكون الاتفاق الدفاعي بين السعودية وباكستان مصمّمًا لمنع أي تقارب باكستاني إيراني خصوصًا بعد إبداء باكستان خلال حرب الإثني عشر يومًا (يونيو 2025) استعدادها لمساعدة إيران عسكريًا في حال تعرضها لعدوان اسرائيلي؟

الجواب الأولي وعلى نحو عاجل: نعم، إن أحد دوافع الاتفاق هو تثبيت اصطفا ف با ك ستان ومنع انجرافها نحو تعاون عسكري مع إيران - لكنّه ليس الدافع الوحيد ولا الأرجح أنه الدافع الرئيسي. ولذلك، فإن تقدير الاحتمال هو عند مستوى "متوسط" (30 - 40%) كعاملٍ مهم ضمن حزمة دوافع أوسع (الردع بعد الضربة على قطر، تعظيم النفوذ التفاوضي مع واشنطن، وإضافة عمقٍ بشري - ردعي سعودي). وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

لماذا "منع التقارب الباكستاني - الإيراني" حاضر لكنه ليس الدافع الأوحد؟

إشارات باكستان المتضاربة تجاه إيران في يونيو 2025:

- وزير الدفاع الباكستاني صرّح في البرلمان بأن بلاده ستقف "خلف إيران" ودعا لوحدةٍ ضد إسرائيل، ما فهم بوصفه استعدادًا سياسيًا لدعم طهران إن

هوجمت، ثم ظهر خطابٌ لاحق يهَوِّن من أي تعاون عسكري جديد مع إيران. هذا التذبذب عكس محاولة توازن بين إيران من جهة، وبين السعودية والإمارات (الداعمين الماليين) وواشنطن من جهة أخرى.

- الصدمة الإقليمية (الضربة الإسرائيلية على قطر) كانت المُسرِّع الأكبر.

توقيع الاتفاق في 17 سبتمبر 2025 جاء بعد أسبوع واحد من الضربة التي قلبت الحسابات الأمنية في الخليج، ما جعل بناء "مظلة ردع متعددة الأركان" حاجةً سعودية ملحة تتجاوز ملف إيران - باكستان. هذا يُرجِّح أن الدافع الأول هو الردع العام ورفع الكلفة على أي طرف يفكر بخرق سيادة دول الخليج وليس تحجيم تقارب باكستاني - إيراني.

- دينامية "المظلة النووية الرمزية"

كثير من التغطيات ربطت الاتفاق بطرح "مظلة نووية باكستانية" رمزية للسعودية، مع نفي/تحفظ رسمي باكستاني. الرسالة هنا موجَّهة أوسع من إيران (تشمل إسرائيل أيضًا): أي اعتداء لن يواجه سعوديًا فقط. هذا يضع هدف الردع الإقليمي الشامل فوق هدف كبح التقارب الباكستاني - الإيراني.

- إدارة العلاقات مع الهند والولايات المتحدة

الاتفاق يمنح الرياض ورقة ضغط وتوازن مع واشنطن، ويُلزم باكستان بترتيبات تجعل انحيازها لطهران مكلفًا سياسيًا واقتصاديًا. لكنه أيضًا مُصاغ بحيث لا ينسف مسار السعودية مع الهند، ما يكشف تصميمه كأداة تحوُّط شاملة لا كصكٍّ اصطفا ف ضد إيران حصرًا.

لماذا هذا التقدير منطقي؟

سلوك باكستان "البراغماتي": بيانات رسمية تُطمئن الرياض (لا تعاون عسكري جديد مع طهران) بالتوازي مع خطاب تضامن سياسي مع إيران، ما يعني أن إسلام آباد لا تريد قطع الجسور مع أي طرف. الاتفاق السعودي يهدف

إلى تثبيت كلفة أي انجذاب باكستاني زائد نحو طهران، لكنه لا يُحوّل باكستان إلى طرفٍ معادٍ لإيران.

توقيت ومحتوى الاتفاق: جاء كـ"دفاع مشترك" في صيغة واسعة بعد حادثٍ إقليمي جلل (الدوحة)، مع تلميحات نووية رمزية - وكلها مؤشرات على هدف ردعي شامل، لا بنداً موجّهاً لحصر علاقة باكستان بإيران.

ماذا يعني ذلك للسنوات 2025-2027؟

للسعودية: الاتفاق يُرسّخ نفوذاً مُلزمًا على قرارات باكستان الأمنية، فيقلّل احتمالات أي دعمٍ عسكري باكستاني لطهران في مواجهةٍ مع إسرائيل - خاصة إذا كان الدعم يتجاوز التصريحات السياسية إلى عملياتٍ ملموسة.

لباكستان: ستواصل لغة الميزان: تضامن سياسي مع إيران بلا التزامات عسكرية ميدانية قد تُغضب الرياض أو واشنطن، مع تعميق المكاسب الاقتصادية - الدفاعية من الاتفاق مع السعودية .

في الخلاصات، احتمال أن يكون "تحجيم التقارب الباكستاني - الإيراني" أحد أهداف الاتفاق: متوسط. لكن الهدف الأثقل وزناً هو بناء ردعٍ إقليمي متعدد الأركان بعد صدمة الدوحة، وتوسيع هامش مناورة السعودية مع الأقطاب، مع ربط باكستان مؤسسياً بحيث يصبح أي انحيازٍ عسكريٍ صريحٍ لطهران أقلّ رجحاناً وأكثر كلفة. هذا ما تومئ إليه التصريحات المتباينة في إسلام آباد، وصيغة الاتفاق، وتغطيات الاعلام والصحافة الاقليمية والدولية والتحليلات المستقلة.